

# زَعِيمُ الطِّفْلِينَ



بـقـلـم : ١. عبد الحميد عبد المصطفى  
بريشة : ٢. عبد الشافي بن عبد  
إشراف : ٣. حمدي مصطفى

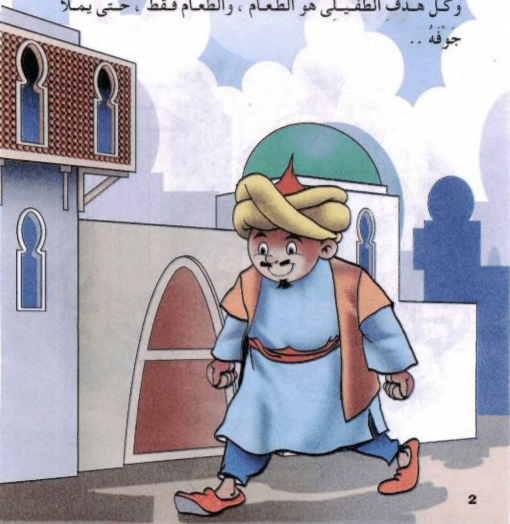
طبع ونشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبعة الأولى: ١٩٨٥م

ت: ١٩٨٥م - ١٩٨٥م

الطبعة: ١٩٨٥م

كَلِمَةً طُفِيلِيٍّ أَوْ مُتَطَفِّلٍ ، تُطَلَّقُ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يَدْخُلُ  
وَلَيْمَةً أَوْ يَذْهَبُ إِلَى مَادُبَةٍ لَمْ يَدْعَ إِلَيْهَا ، وَفِي الْغَالِبِ هُوَ  
لَا يَعْرِفُ أَحَدًا ، أَوْ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَادُبَةِ أَوْ الْوَلِيمَةِ ، وَقَدْ  
يَعْرِفُهُ أَصْحَابُ الْمَادُبَةِ أَوْ الْوَلِيمَةِ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا ..  
وَكُلُّ هَدَفِ الطُّفِيلِيِّ هُوَ الطَّعَامُ ، وَالطَّعَامُ فَقَطْ ، حَتَّى يَمْلَأَ  
جَوْفَهُ ..



وَالْكَلِمَةُ اشْتُقَّتْ مِنْ اسْمِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ «طُفَيْلٌ» وَيُقَالُ : إِنَّهَا  
جَاءَتْ مِنْ اسْمِ اشْتَهَرَ بِالتَّطْفُلِ يُدْعَى «بَنَانُ الطُّفَيْلِيِّ» وَهُوَ مِنْ  
بُخْرَسَانَ ، وَقَدْ أَقَامَ فِتْرَةً مِنْ حَيَاتِهِ بِبَغْدَادٍ مُتَطَفِّلًا عَلَى مَوَائِدِ  
أَهْلِهَا ..

وَتَارِيخُ الْعَرَبِ يَذْكُرُ لَنَا «أَشْعَبَ» بِاعْتِبَارِهِ أَشْهَرَ مُتَطَفِّلٍ فِي  
التَّارِيخِ ، وَأَشْهَرَ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ النُّوَادِرُ وَالطَّرَائِفُ وَالْحِكَايَاتُ  
فِي التَّطْفُلِ ..



وَأَشْعَبُ هَذَا هُوَ أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرٍ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ،  
وَهُوَ خَالَ الْأَصَمْعِيِّ الْأَدِيبِ الْفَقِيهِ .. وَقَدْ اشتهر أَشْعَبُ  
بِالظَّرْفِ وَخِفَةِ الرُّوحِ وَالْمَرَحِ ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ وَنَوَادِرٌ طَرِيفَةٌ فِي  
ذَلِكَ ..

وَلَكِنْ صَارَ أَشْعَبُ زَعِيمَ الطُّفْلِيِّينَ فِي زَمَانِهِ وَحَتَّى بَعْدَ زَمَانِهِ !  
إِنَّ لَذَلِكَ قِصَّةً طَرِيفَةً ..

فَقَدْ جَاءَهُ ابْنُهُ ذَاتَ يَوْمٍ سَعِيدًا وَهُوَ يَصِيحُ :

- وَلَيْمَةً يَا أَبِي .. وَلَيْمَةً فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ مَا لَذَّ وَطَاب ..

وَدُونَ أَى تَفْكِيرٍ أَسْرَعَ أَشْعَبُ مَعَ ابْنِهِ إِلَى الدَّارِ الَّتِي تُقَامُ  
فِيهَا الْوَلِيمَةُ ، وَكُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَسْبِقَ الْآخِرِينَ ، حَتَّى يَحْجِزَ  
لِنَفْسِهِ مَكَانًا فِي صَدْرِ الْمَائِدَةِ ، فَتَكُونَ أَصْنَافُ الطَّعَامِ الْجَيِّدَةِ  
فِي مُتَنَاوَلِ يَدِهِ ..

وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ ، كَانَ ذَكِيًّا فَطِنًا إِلَى حِيلِ  
الطُّفْلِيِّينَ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَحْرِمَهُمْ مِنَ الْجُلُوسِ إِلَى مَادُبَتِهِ ، الَّتِي  
تُقَامُ فِي صَحْنِ الدَّارِ ، وَلِذَلِكَ وَضَعَ سُلَّمًا خَشَبِيًّا يُرْدَى إِلَى  
سَطْحِ الْمَنْزِلِ ، وَكَلَّمَا رَأَى شَخْصًا لَا يَعْرِفُهُ أَشَارَ إِلَى السُّلَمِ  
قَائِلًا :



— اصْعِدْ يَا ضَيْفَى إِلَى حَيْثُ تُقَامُ الْوَلِيمَةُ ..

وَهَكَذَا صَعِدَ أَشْعَبُ وابْنُهُ إِلَى سَطْحِ الدَّارِ ، وَتَوَالَى صُعُودُ بَقِيَّةِ  
الطُّفْلِيِّينَ إِلَى السَّطْحِ .. ثُمَّ رَفَعَ الرَّجُلُ السَّلْمَ ، وَوَضَعَتْ  
الْمَوَائِدُ لِلْمَدْعُوعِينَ ، مِنْ أَقَارِبِ الْعَرِيسِ وَالْعَرُوسِ ، فِي صَحْنِ  
الدَّارِ وَعَلَيْهَا مَا لَذَّ وَطَاب مِنْ أَصْنَافِ اللَّحُومِ وَالْأَسْمَاكِ وَالْحَلَوَى  
وَالْفَاكِهَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَافِ ..



وَوَجَدَ أَشْعَبُ نَفْسَهُ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَمَجْمُوعَةُ الْمُتَطَفِّلِينَ  
مَحْبُوسِينَ فَوْقَ السَّطْحِ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الطَّعَامِ  
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرُّصُولَ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ السَّطْحِ ، فَتَمَلَّكَهُمْ  
الْغَيْظُ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ :

— وَاللَّهِ مَا لَاقَيْنَا مِنَ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ مِثْلَ مَا لَاقَيْنَا الْيَوْمَ عَلَى  
يَدَيِ ذَلِكَ الْمَاكِرِ ، صَاحِبِ الْوَلِيمَةِ ..

وَقَالَ آخَرُ :

— لَقَدْ حَبَسَنَا هُنَا مِثْلَ الدَّجَاجِ ، فَلَا هُوَ تَرَكَنَا نَشَارِكُ فِي  
طَعَامِهِ ، وَلَا هُوَ تَرَكَنَا نَتَطَفَّلُ عَلَى مَادَبَةِ غَيْرِهِ ..  
فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ أَشْعَبُ ، وَقَالَ :

— مَا هِيَ صِنَاعَتُكُمْ فِي الْحَيَاةِ يَا إِخْوَانُ ؟ !

فَقَالُوا جَمِيعًا فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

— نَحْنُ جَمِيعًا طُفْلِيُونَ ، وَلَا عَمَلَ لَنَا إِلَّا التَّطَفُّلُ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ :

— خَبِئْتُكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ طُفْلِيَيْنِ .. أَلَيْسَ عِنْدَ أَحَدِكُمْ حِيلَةٌ  
لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ الَّذِي وَقَعْنَا فِيهِ ، وَحَبَسَنَا هَا هُنَا  
كَالْجُرَذَانِ فِي الْمَصِيدَةِ ؟ !



فَقَالُوا جَمِيعًا فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

- وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ حِيلَةً غَيْرَ التَّطْفُلِ وَالتَّهَامِ الطَّعَامِ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ :

- وَإِذَا احْتَلَّتْ لَكُمْ بِحِيلَةٌ ؛ حَتَّى تَنْزِلُوا وَتَأْكُلُوا مَعَ مَنْ يَأْكُلُونَ !؟

فَنَظَرَ الطُّفَيْلِيُّونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ مَا يَسْمَعُونَ ..

ثُمَّ قَالُوا جَمِيعًا فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

- نَقُرُّ لَكَ بِأَنَّكَ زَعِيمُنَا وَرَائِدُنَا وَقَائِدُنَا فِي التَّطْفُلِ ..



فَقَالَ أَشْعَبُ :

- طَالَمَا أَنْكُمْ تَقْرُونَ بَزْعَامَتِي لَكُمْ ، فَسَوْفَ أَحْتَالُ لِإِطْعَامِكُمْ ..

فَنَظَرُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ :

- وَلَكِنْ مَنْ تَكُونُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟!

فَقَالَ أَشْعَبُ :

- أَنَا أَشْعَبُ أَيُّهَا الْحَمَقَى ..

فَقَالُوا جَمِيعًا :

- قَدْ أَفْرَرْنَا بِزِعَامَتِكَ ، حَتَّى تَقْبَلَ أَنْ تَحْتَالَ لَنَا ..

فَأَاطَلُ أَشْعَبُ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ ، حَيْثُ صَاحِبُ الدَّارِ وَضِیُوفُهُ

يَأْكُلُونَ غَيْرَ عَابِثِينَ بِالطُّفْلِيِّينَ ، وَصَاح :







.. يَا صَاحِبَ الدَّارِ ..

فَرَفَعَ صَاحِبُ الدَّارِ نَظْرَهُ إِلَيْهِ قَائِلًا :

.. مَا بِكَ يَا هَذَا ؟!

فَقَالَ أَشْعَبُ :

.. أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَنْ تَصْعَدَ إِلَيْنَا بِمَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ عَامِرَةٍ فَنَأْكُلَ

وَنَنْزِلَ بِسَلَامٍ ، أَوْ أَرْمِي بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْعُلُوِّ الشَّاهِقِ ، فَأَمُوتَ

وَيَخْرُجَ مِنْ دَارِكَ قَتِيلٌ وَيَتَحَوَّلَ عَرْسُكَ وَفَرْحُكَ إِلَى مَاتَمٍ ؟



وَأَخَذَ أَشْعَبُ يَتَصَنَّعُ أَنَّهُ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يُلْقَى نَفْسُهُ ، فَفَزِعَ  
صَاحِبُ الدَّارِ ، وَأَخَذَ يَرْجُوهُ أَلَّا يَفْعَلَ ؛ حَتَّى لَا يَفْسِدَ الْفَرَحَ ..  
وَلَمْ تَمْضِ دَقَائِقُ ، حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُ الدَّارِ مَائِدَةً  
كَبِيرَةً عَلَيْهَا كُلُّ أَطَايِبِ الطَّعَامِ ..

وَانْقَضَ فَرِيقُ الطُّفْلِيِّينَ عَلَى الطَّعَامِ ، كَالْوَحُوشِ الْكَاسِرَةِ ..  
وَأَخَذَ ابْنُ أَشْعَبَ يَأْكُلُ بِضَعِ لُقَيْمَاتٍ ، ثُمَّ يَشْرَبُ قَلِيلًا مِنَ  
الْمَاءِ ..

انْتَحَى أَشْعَبُ بِابْنِهِ جَانِبًا ، وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، قَائِلًا :  
- لَوْ جَعَلْتَ مَكَانَ الْمَاءِ الَّذِي شَرِبْتَهُ لُقَيْمَاتٍ لَكَانَ أَفْضَلَ ..  
فَقَالَ الْابْنُ :

- إِنَّ الْمَاءَ يُوسِّعُ مَكَانًا ، فَأَكُلُ أَكْثَرَ يَا أَبِي ..  
فَعَادَ أَشْعَبُ إِلَى صَفْعِ ابْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ :  
- أَيُّهَا اللَّئِيمُ ، لِمَ لَمْ تَنْبَهْنِي إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، قَبْلَ جُلُوسِنَا  
إِلَى الطَّعَامِ ؟ !

وَهَكَذَا صَارَ أَشْعَبُ زَعِيمَ الطُّفْلِيِّينَ بِلَا مُنَافِسٍ ..  
وَكَانَ نَهْمُ أَشْعَبَ ، وَعِشْقُهُ لِلطَّعَامِ عَجَبًا ، فَلَمْ يَشْرُكْ

وليمة أو مأدبة إلا أكل فيها ، طالما واثته الفرصة ، فإن لم  
تواته أحتال لذلك ..

ولكن جاء يوم على أشعب ضاق به الحال ، وسدت أبواب  
الولائم في وجهه ، فلم يعد يجد أحدا يدعوه إلى وليمة ،  
أو يدعو نفسه هو إليها دون استئذان ، بعد أن عرف الناس  
حيله والأعيبه في التطفل واقتحام ولائهم ..

ولذلك قرر أشعب أن يترك المدينة المنورة ، ويسافر إلى



مكة مع صديق له متطفل مثله ، عسى أن يجدا فيها ولائم  
عامرة لدى أناس لا يعرفونهما .. وإليكُم ما حدث ..

أعد أشعب ورفيقه العدة للسفر مع قافلة متجهة إلى مكة ،  
وتصادف أن كان موعد تحرك القافلة وقت صلاة الظهر ،  
فتوجه أشعب إلى المسجد لأداء الصلاة ، على أن يلحق  
بالقافلة بعد ذلك ، فحاول رفيقه أن يجعله يرحل مع القافلة ،  
على أن يصلي الظهر في الطريق ، لكن أشعب قال له :

- يا أحمق يجب أن نصلي وندعو الله ، فيرزقنا بمغفلين  
نتطفل على ولائهم ..

فلم يوافق صديقه ، وظل كل منهما متمسكا برأيه .. وفي  
النهاية رحل الصديق مع القافلة ، ودخل أشعب إلى المسجد  
ليصلي ، وكانت صلاة الجماعة قد بدأت ، ووجد أشعب أن  
جميع الصفوف مكتملة ، ولم يرض أن يقف وحده في صف  
خلف الصفوف ، فجذب أحد المصلين من الصف الأخير ،  
ليقف بجواره في الصف ، فلما تأخر الرجل ووقف بجوار  
أشعب ، رأى أشعب مكان الرجل في الصف خاليا ، فتقدم  
ووقف مكانه وترك الرجل واقفا وحده ..

ومن سوء حظ أشعب أن كان الإمام رجلا بطيئا ثقيل الحركة ،

فقرأ الفاتحة على مهل ، وأطال القراءة ثم قرأ سورة طويلة من  
سُور القرآن الكريم في سره ، وأطال في القراءة والتجويد ، ثم  
انحنى للركوع ، وأطال في التسبيح بنوع من الخشوع لم  
يعهده أشعب من قبل .. ثم رفع رأسه ونهض من الركوع ،  
قائلا : «سمع الله لمن حمده» ، واستمر واقفا حتى ظن  
أشعب أنه نام في مكانه ، وأنه لن يسجد أبدا ، وأخيرا كبر

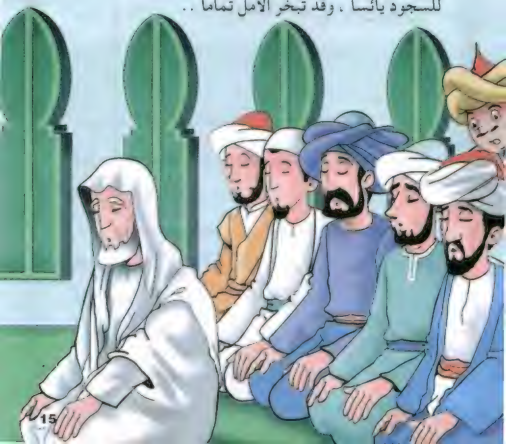


الإمام وسجد ، وأطال في سجوده بصورة لم يعهدها أشعب من قبل ..

كل ذلك وأشعب يتحرق على نار الصبر ، ويتقلب على جمر الغيظ ، لكنه تذكر أنه في الصلاة ، فكظم غيظه في صدره ، وأذعن للخشوع ، وقد تملكه اليأس من اللحاق بالقافلة ، فهو لم يزل في الركعة الأولى ..



وأخذ يلعن نفسه ؛ لأنه ترك مكانه في الصف الأخير وتقدم إلى الأمام ، فلو أنه كان يقف وحده الآن خلف الصفوف لتمكّن من الفرار دون أن يلحظه أحد .. ولكن الأمل عارده في أثناء السجدة الثانية من الركعة الأولى ، والتي بدت له كأنها دهرٌ طويل . فرفع رأسه ونظر خلفه ، فوجد الصف الذي تركه قد تكامل تماما ، وليس فيه فرجة ليهرب منها ، ولذلك عاد للسجود يائسا ، وقد تبخر الأمل تماما ..



وأخيراً كبر الإمام ، ونهض واقفا لأداء الرُّكعة الثانية ..  
وما حدث في الرُّكعة الأولى حدث أطول منه في الرُّكعة  
الثانية ، وكان الإمام كان يتعمد إغاطة أشعب ، وتعطيله عن  
اللاحاق بالقافلة .. هكذا ظن أشعب في نفسه ، لكنه احتمل  
بصبر منقطع النظر ، حتى انتهى الإمام من إتمام الرُّكعات  
الأربع ، وجلس لقراءة التشهد الأخير ، فقال أشعب في نفسه :  
- هانت وبانت .. لقد سهل الله المخرج ، وقرب الفرج ..  
وما إن سلم الإمام ذات اليمين وذات الشمال ، حتى نهض  
رجلٌ وصاح قائلاً :

- أَيُّهَا النَّاسُ .. أَيُّهَا النَّاسُ ..

فنظر إليه جميع من في المسجد ، وأنصتوا ، وواصل  
الرجل حديثه قائلاً :

- مَنْ كَانَ فِيكُمْ يَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَيَحِبُّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
فَلْيَعْرِنِي سَمْعَهُ وَلْيَصْغِ إِلَى سَاعَةِ ..

فقال أشعب في نفسه :

- لَوْ غَادَرْتُ الْمَسْجِدَ الْآنَ فَلَنْ أَكُونَ مُحِبًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ ،  
وَسَيَتَّهِمُنِي ذَلِكَ الْوَعْدُ بِذَلِكَ عَلَانِيَةً أَمَامَ النَّاسِ ..



ولذلك لم يرَ أشعبُ أمامه إلا أن يظلَّ جالساً في مكانه - كما  
فعل الآخرون - وواصل الرجل حديثه قائلاً :

- أيها الناسُ خليقُ بى ألا أقول غيرَ الحقِّ ، ولا أشهد إلا  
بالصدق .. لقد جئتكم ببشارة من نبيكم ﷺ ، لكننى لن أقولها  
لكم حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحدُ نبوة  
النبي ﷺ ..

فربط هذا القولُ أشعبَ بالقيود ، وشدهُ بالحبال ، فلو أنه  
نهض من مكانه وتحركَ مُغادراً المسجد ، لكان ذلك النذلُ



الذى يجحد نبوة النبي ﷺ ، ولناله من أذى الناس ما لا تحمد  
عقباه على أمر هو منه براء ..

ولذلك بقي أشعب ساكنا في مكانه ، وهو يلعن نفسه ؛  
لأنه لم يستمع إلى نصيحة صديقه .. أما الرجل ، فقد استمر  
قائلاً :

- رأيت النبي ﷺ في المنام .. وقد قال ﷺ : « من رآني في  
المنام ، فقد رآني حقاً ؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي » وقد  
علمني ﷺ دعاء ، وأوصاني أن أعلمه لكم ..  
فقال أحد الحاضرين :

- علمنا هذا الدعاء يا أخي ..

فأظهر الرجل رزمة كبيرة من الأوراق ، وقال :  
- لقد كتبت الدعاء على هذه الأوراق بمسك وزعفران ،  
فمن دفع لي درهمين ثمنا للورقة أعطيته إياها ..  
ولم يكد الرجل يتمم كلامه ، حتى أنهالت عليه الدراهم من  
الحاضرين في المسجد ..

ورأى أشعب الدراهم الكثيرة وهي تنهال على ذلك الرجل ،  
فتعجب من حنكته وذكائه واحتياله على الناس لكسب رزقه ،  
وأخذ يتأمل فصاحته ووقاحته ، وربطه الناس بهذه الحيلة البارة ،

فَطَلَّ يَلْعَنُهُ فِي سِرِّهِ .. وَغَادَرَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :  
- كَانَ أَوْلَىٰ بِنَا نَحْنُ الطُّفِيلِينَ أَنْ نَحْتَالَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِيلِ  
لِكَسْبِ أَرْزَاقِنَا ، بَدَلًا مِنْ أَنْتِظَارِ الْوَلَائِمِ وَالْحَفَلَاتِ لِلتُّطْفُلِ  
عَلَيْهَا ..

وَبِالطَّبَعِ لَمْ يَلْحَقْ أَشْعَبُ بِالْقَافِلَةِ الْمُسَافِرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَقَفَ  
حَزِينًا مَهْمُومًا ، وَهُوَ لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ ، وَلَا كَيْفَ يَتَصَرَّفُ  
لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ الَّذِي وَضَعَ نَفْسَهُ فِيهِ بِإِرَادَتِهِ ..



وَبَدَأَ أَشْعَبُ يَشْعُرُ بِالْجُوعِ فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ ، وَكَيْفَ  
يَحْتَالُ لِلْعُثُورِ عَلَى طَعَامِهِ ..

وَبَيْنَمَا أَشْعَبُ واقِفٌ يَقْلِبُ الْأُمُورَ عَلَى وَجُوهِهَا ، رَأَى رَجُلًا  
أَعْرَابِيًّا مِنْ أَعْرَابِ الصَّحْرَاءِ يَسُوقُ حِمَارَهُ أَمَامَهُ ، وَقَدْ  
ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ أُمَارَاتُ السَّدَاجَةِ ، وَعَلَامَاتُ الْغَفْلَةِ ،  
فَتَبَسَّمَ أَشْعَبُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— حَمْدًا لِلَّهِ .. ظَفَرْنَا بِصَيْدٍ سَمِينٍ ، وَضَمْنَا الْغَدَاءَ ..

وَتَقَدَّمَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ مُصَافِحًا وَمُعَانِقًا بِحَرَارَةٍ ، وَهُوَ يَصِيحُ  
قَائِلًا :

— حَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ .. مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ .. وَأَيْنَ تَذْهَبُ ؟ !

هَلُمَّ مَعِيَ يَا أَخِي إِلَى بَيْتِي ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ :

— لَسْتُ أَبَا زَيْدٍ ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ مُتَصَنِّعًا التَّذَكُّرَ :

— نَعَمْ يَا أَخِي .. أَنْتَ أَبُو عُبَيْدٍ .. لَقَدْ تَذَكَّرْتُكَ .. كَيْفَ

حَالُكَ يَا أَخِي ، وَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ..

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي بَرَاءَةٍ :

- لَقَدْ مَاتَ أَبِي مُنْذُ زَمَنْ بَعِيدٍ ..

فَصَاحَ أَشْعَبُ فِي حُزْنٍ :

- لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ..

وَتَظَاهَرَ أَشْعَبُ بِأَنَّهُ سَيَمِزُقُ صَدْرَ جَلْبَابِهِ ، حُزْنًا عَلَى الرَّاحِلِ  
الْعَظِيمِ ، لَكِنَّ الْأَعْرَابِيَّ مَنَعَهُ ، فَأَظْهَرَ أَشْعَبُ الْحُزْنَ وَالْأَسْفَ ،



وَجَذَبَ الْأَعْرَابِيَّ قَائِلًا :

— هَلُمَّ مَعِيَ يَا أَخِي إِلَى بَيْتِي لِنَتَنَاوَلَ الْغَدَاءَ مَعًا .. هُنَاكَ حَلٌّ  
أَفْضَلُ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّ طَعَامَ الْبَيْتِ ، فَتَعَالَ لِنَتَغَدَّى عِنْدَ بَائِعِ  
الشُّوَاءِ ..



وَأَخَذَ أَشْعَبُ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى مَطْعَمٍ ، حَيْثُ يُشْوَى اللَّحْمُ ،  
وَرَائِحَةُ الشَّوَاءِ الشَّهِيَّةُ تَمَلَأُ الْمَكَانَ ، فَطَلَبَ لَحْمًا لَهُ  
وَلِلْأَعْرَابِيِّ وَجَلَسَا يَأْكُلَانِ ، حَتَّى أَصِيبَ أَشْعَبُ بِالتَّخْمَةِ مِنْ  
كَثْرَةِ مَا أَكَلَ مِنَ اللَّحْمِ ، وَقَالَ أَشْعَبُ فِي دَهَاءٍ :

— قَدْ طَعِمْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، وَمَا أَحْوجُنَا إِلَى مَاءٍ مُثْلَجٍ حَتَّى  
نُطْفِئَ نِيرَانَ هَذَا الطَّعَامِ الدَّسِيمِ ..

فَرَأَفَهُ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى رَأْيِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَشْعَبُ :



— اجلس يا أبا عبيد هنا ولا تبرح مكانك حتى آتيك بماء  
مُثلج .. وغادرَ أشعبُ المكانَ غيرَ مُصدقٍ بالنجاة ، تاركاً  
الأعرابيَّ المُسكينَ ينتظرُ ، حتى مضى النهارُ ، فلمَّا نفدَ صبرُ  
الأعرابيِّ ، غادرَ المَطْعَمَ ، ليركبَ حمارَهُ ، فأمسكَ بهِ صاحبُ  
المَطْعَمِ قائلاً :

— أينَ تَمْنُ الطَّعامَ ؟

فَقَالَ الأعرابيُّ فِي بَرَاءَةٍ :

— لَقَدْ أَكَلْتُ ضَيْفًا ..

فَانْهَالَ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ ضَرْبًا وَلَكْمًا ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ حَتَّى  
تَقَاضِيَ مِنْهُ ثَمَنُ اللَّحْمِ .. فَقَالَ الأعرابيُّ :

— لَعَنَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمُحْتَالَ ، لَقَدْ قُلْتُ لَهُ أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ، وَهُوَ  
مُصِرٌّ عَلَى أَنَّنِي أَبُو زَيْدٍ ..

( تَمَّتْ )